الصهيونية من منطق القوة الخالص. ولكن مع وجود الحق العربي الصريح والدافع القومي الأخلاقي والتاريخ العربي المحرّض، فإن الطرف العربي هو الذي يتمتع بالمقدرة والاستمرارية والصلابة وتعدد الاختيارات وامكانية الحركة، وبالتالي هو الذي يمتلك زمام النصر وأفق المستقبل على الرغم من جسامة التضحيات وتداخل الصعوبات التي تعترض طريقه.

وهذا ما يقوله المنطق العلمي من خلال تحليل الصراع، وهو لا يختلف، في جوهره، عن المبدأ القومي البديهي الذي تتلخص فحواه في أن الخيار الوحيد أمام الأمة العربية هو مواصلة الكفاح ــ مهما طال الصراع ــ إلى أن يتم القضاء على العدوان وانجاز الظفر والتحرير، على نحو ما أنجزته الأمة العربية في الماضي من انتصارات تحررية ضد موجات الغزو الأجنبي التي تعاقبت عليها ولا سيما في العصور المتأخرة.

إن انهيار الكيان الصهيوني مسألة حتمية، وان الجماهير الواسعة التي تمثل وجدان العالم تبدو متأكدة من ذلك، كما أن المؤرخين الكبار، مثل أرنولد توينبي، يتوقعون ذلك بقوة. ولكن المسألة هنا مسألة زمن وجهد، وان أعراض الانهيار التي أشرنا إلى بعضها لا تؤدي بذاتها إلى تقوّض الدول، والعبرة النهائية التي يستنتجها المرء من مراقبة تطورات الصراع هي أن مؤشرات النصر تتجه لصالح العرب حتماً، ولكن بمقدور العرب أن يقصروا أمد الصراع ويبلغوا بكفاحهم مرتبة الحسم إذا عملوا على تحرير طاقاتهم من الاستغلال الخارجي والداخلي، ومن ثم حشدها وتوظيفها لتوجيه ضربات منظمة ضد العدو وعلى مختلف جبهات الصراع. وان هذه المنازعات التي يشهدها الوطن العربي اليوم انما تشير إلى توسع الهوة بين اتجاهات التحرر واتجاهات المحافظة والمهادنة، وإلى سرعة الاتجاه نحو الفرز القومي الشامل الرامي إلى اعطاء معركة التحرير ما تستحقه من جهد وتضحية وما تتطلبه من ثورة شاملة ضد كل معوقات التقدم والتطور والتحرر والوحدة. وسوف يتطلب ذلك تضحيات كبرى ولكنه سوف يضمن عودة الشعب العربي الفلسطيني إلى أرضه وديارة وممارسة حقه في تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة، كما يضمن للأمة العربية الانطلاقة المنشودة للاسهام في بناء سلام العالم المعاصر ورخائه وحضارته.

---

(١) **هآرتس**، ١٣/١٢/١٩٧٩، نقلاً عن **تشرين** (دمشق) ٤/١٢/١٩٨٠.

(٢) **نشرة المكتب المركزي للإحصاء**، تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨١.

(٣) **تشرين**، ١/٨/١٩٨٠، نقلها عن دراسة لمؤسسة الأرض.

(٤) للتفصيل أنظر: «الوطن العربي سنة ٢٠٠٠»، **المستقبل العربي** (باريس)، العدد التاسع، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

(٥) أنظر، **شؤون عربية** (تونس)، ٢ حزيران (يونيو) ١٩٨١، ص ١٤٣. والمعلومات منقولة عن تقرير الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية، أبو ظبي، في ٢٥/١٢/١٩٨١.

(٦) مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، **تقرير الأمين العام**، للدورة العادية السابعة والثلاثين، عمان، حزيران (يونيو) ١٩٨١.

(٧) نشرت **السفير**) (بيروت) بتاريخ ٦/٨/١٩٨١ ترجمة لدراسة غولدمان التي نشرتها مجلة **نوفيل أوبسرفاتور** (باريس) في النص الثاني من تموز (يوليو) ١٩٨١.